حديث: ((لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده...))

بحث في مشكل الحديث

إعداد / مها مصطفى توفيق إبراهيم

قسم الفقه وأصوله

كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية

شاه علم - ماليزيا

Arwaroka22@yahoo.com

خلاصة—هذا البحث يبحث في حديث: ((لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده ...)).

الكلمات الافتتاحية: حديث، لله أشد فرحاً، بتوبة عبده.

I. المقدمة

التعرف على حديث: ((لله أشدُّ فرحًا بتوبة عبده...)).

II. موضوع المقالة

تخريج الحديث: قول النبي ε: ((لله أشد فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فأضطجع في ظلها، قد أيس من راحلته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح: اللهم أنت عبدي وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح)) متفق عليه.

وجه الإشكال في الحديث : وقد اشتمل هذا الحديث على إث بات صفة الفرح لله تعالى، التي توهم طوائف المتكلمين أنها تقتضي التشبيه . وإضافة النقص لله تعالى. وهذا توهم باطل كما سنبينه إن شاء الله تعالى.

والفرح صفةٌ فعليَّةٌ خبريَّةٌ ثابتةٌ لله Y بالأحاديث الصحيحة. قال أبو إسماعيل الصابوني: وكذلك يقولون في جميع الصفات -أي: الإثبات- التي نزل بذكرها القرآن.

ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين والفرح والضحك وغيرها.

فصفة الفرح من الصفات الفعلية الخبرية التي انفردت بها السنة دون الكتاب، وهي ثابتة بالسنة الصحيحة التي تلقاها أهل السنة بالقبول، وعقد إجماعهم استنادً ا إليها على إثباتها.

أولًا: وهذه الصفة تدل بالتضمن على لطف الله بعباده ورحمته لهم، حيث يوفق من يشاء من عباده ليتوبوا، فإذا تابوا تقبّل توبتهم وفرح بها فرحًا شديدًا ولطيفًا في وقت واحد؛ إذ يَرُدّ إليه عباده الشاردين من طاعته لئلا يضيعوا، وهو الذي لا تضره م عصيتهم ولا تنفعه طاعتهم.

وهذا المعنى هو الذي يقرره لنا رسول الله ε في الحدث السابق.

وأهل السنة يؤمنون بهذا لحديث لصحته عن رسول الله ε الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، ويثبتون الصفة التي جاءت فيه، ولا يتعرضون لها بالتأويل كما لا يشبهون صفات الله بصفات خلقه، وهو شأنهم في جميع الصفات.

ومعنى الفرح معلوم والكيف مجهول، والبحث عن الكيفية من أنواع البدع المحدثة، والإيمان به من واجبات الدين الإسلامي، وأما الخائضون المتعمقون الذي يبحثون عن الكيفية، وإذا عجزوا عن إدراك الكيفية - وهو أمر محتم- فإنهم يلجئون إلى التحريف.

والواجب هو الوقوف عند المعنى العام دون تكلف، وقد نُهينا عن التكلف، هذا هو موقف السلف من معنى هذه الصفة، وبالله التوفيق.

الشبهة: وأما الخلف فديدنهم معروف، وهو تأويل الصفة بأثرها ولازمها، وهنا قبول التوبة والثواب الجزيل والعطاء الكريم، بدعوى أن حقيقة الفرح مستحيلة على الله؛ لأنها خفة وانفعال وتغير من حال إلى حال، وكل ذلك لا يليق بالله تعالى.

الرد على الشبهة : القوم لا يكادون يفهمون من نصوص الصفات إلا حقائق صفات المخلوقين؛ فيفسرون صفات الله بتلك الحقائق فيقعون في التشبيه، ثم يحاولون التخلص مما تورطوا فيه من التشبيه بارتكاب بدعة التأويل، والقول على الله بغير علم.

هذه حقيقتهم في جميع الصفات وأكثرها على اختلاف مشاربهم، والله المستعان.

المراجع والمصادر

١. الطحاوي، أبو جعفر الطحاوي، شرح مشكل الآثار، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٤م.
٢. الأصبهاني، أبو بكر محمد بن الحسن ين فورك الأصبهاني، مشكل الحديث وبيانه، حلب، دار الوعي، ١٩٨٢م.
٣. موسوعة علوم الحديث، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
٤. الزركشي، بدر الدين الزركشي، الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠١م.
٥. الغنيمان، عبد الله الغنيمان، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، المدينة المنورة، مكتبة الدار السفلية، ١٤٠٥هـ.
٦. بن منبه، همام بن منبه، صحيفة همام بن منبه، شرح وتحقيق : رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ١٩٨٥م.
٧. الدينوري، شهدة بنت أحمد بن فرج الدينوري، العمدة في مشيخة شهدة، تحقيق: رفعت فوزي، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٠م.
٨. الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبه الدينوري، تأويل مختلف الحديث، دار الكتب العلمية، ١٩٨٥م.
٩. أبو شهبه، محمد بن محمد أبو شهبه، دفاع عن السنة، مكتبة السنة، ١٩٨٩م.
١٠. عبد الغني عبد الخالق، حجية السنة، دار القرآن الكريم، ١٩٨٦م.
١١. الأعظمي، محمد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين، مكتبة المجلس، ١٩٨٢م.